

## حالات المسحورين بين السحر والراقي

### Cases of the enchanted between magic and raqi

<sup>1</sup>طبي الياس <sup>2</sup>عوايحية سماح

<sup>21</sup> جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة

samah.aouaidjia@univ-alger2.dz lyes.tebbi@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/13 تاريخ القبول: 2024/05/11 تاريخ النشر: 2024/06/01

#### ملخص:

إنَّ الأمراضَ التي يُعاني منها الإنسانُ تنقسمُ إلى نوعين: النوعُ الأولُ و هو الأمراضُ العضويَّةُ التي يُشخَّصُها و يُعالجُها الطَّبيبُ، أمَّا النوعُ الثَّاني فهو الأمراضُ الرُّوحيَّةُ، و التي يُشخَّصُها و يُعالجُها الرَّاقِي، كالسِّحْرِ و المَسِّ و العَيْنِ و الحَسَدِ، و التي غالبًا تتمُّ باستعانةِ السَّاحِرِ بالأرواحِ الخبيثةِ مِنَ الجِنِّ و الشياطينِ مِنْ أَجْلِ استهدافِ الإنسانِ المَسْحُورِ في صحتهِ عَنْ طريقِ السِّحْرِ، فكلُّ إنسانٍ مُعرضٌ في حياته لخطرِ السِّحْرِ، و يُمكنُ أَنْ يَكُونَ ضَحِيَّةً في مُجْتَمَعِهِ نَتِيجَةً لأَعْمَالِ السِّحْرِ التي يُسَلِّطُ فِيهِ السَّاحِرُ عَلَيْهِ شَيْطَانًا أَوْ جِنِّيًّا خَادِمًا لِلْسِّحْرِ يُعْطِلُ حَيَاتَهُ بِالْمَشَاكِلِ و الخُصُومَاتِ، و يُؤْذِيهِ في صحتهِ و يَعْمَلُ عَلَى تَخْريِبِهَا مِنْ أَجْلِ تحطيمِهِ، و في هذهِ الحالةِ يُلْتَجَأُ المَسْحُورُ إلى الرَّاقِي مُتَعَلِّقًا و آملاً في بَرَكَةِ عِلَاجِ القُرْءَانِ عَنْ طَرِيقِ الرُّقِيَّةِ مِنْ أَجْلِ إرجاعِ التَّوَازُنِ إلى جَسَدِهِ المَرِيضِ و مِنْ أَجْلِ إرجاعِ الطَّمَأْنِينَةِ إلى نَفْسِهِ و التَّمَتُّعِ بِالرَّاحَةِ في حَيَاتِهِ الاجتماعيةِ مِثْلَ النَّاسِ العَادِيينَ.

كلمات مفتاحية: السِّحْر، الرُّقِيَّة، الرَّاقِي، الجِنُّ.

**Abstract:**

The diseases that a person suffers from are divided into two types: the first type is the organic diseases that the doctor diagnoses and treats, while the second type is the spiritual diseases that the raqy diagnoses and treats, such as magic, demonic possession, the evil eye, and envy, Which is often accomplished by the magician seeking the help of malicious spirits from the jinn and devils in order to target the bewitched person in his health through magic, Every person is exposed in his life to the danger of magic, and can be a victim in his society as a result of the acts of magic in which the magic is inflicted Cast a demon or genie on him who serves magic and disrupts his life with problems and disputes And it harms his health and works to sabotage it in order to destroy him, In this case the bewitched person resorts to the raqy relying on and hoping for the blessing of treating the Qur'an through Ruqyah in order to restore Balance to his sick body and in order to return reassurance to himself and enjoy comfort in his life Social like ordinary people.

**Keywords:** Magic, Ruqyah, raqy, Jinn.

\*المؤلف المرسل: الياس طبي

1. مقدمة:

لقد كان الجسد و ما يرتبط به من تساؤلات مثل: المرض، الموت و السّحر و التعرض لأذى الأرواح الشريرة من بين أول الأسئلة التي حيّرت الإنسان و حاول في كلّ الثقافات أن يفهمها و يفسرها و يجد لها حلولا، و لقد كان التّفكير في صحة الجسد و سلامته و وقايته من كل الأخطار التي يتعرض لها سببا في ظهور الكثير من الظواهر الاجتماعية كالسّحر، التّعويذة، الرّقية و بعض المعتقدات التي تتأسس على الإيمان في قدرة الأشخاص و كاريزما المعالج على حدّ تعبير ماكس فيبر.

## 2. الإشكالية:

إنَّ البَحْثَ و الخَوْضَ فِي الظَّوَاهِرِ الدِّينِيَّةِ مِنْ طَرَفِ العُلُومِ الاجْتِمَاعِيَّةِ هُوَ لَيْسَ بِالْجَدِيدِ عَنَّا، فَقَدْ بَحَثَ وَ كَتَبَ فِيهَا كُلُّ مَنْ ابْنُ خَلْدُونٍ فِي كِتَابِهِ الْمُقَدِّمَةُ، وَ إِمِيلُ دُورْكَايِمُ فِي كِتَابِهِ الْأَشْكَالُ الْأَوَّلِيَّةُ لِلْحَيَاةِ الدِّينِيَّةِ، وَ مَالِينُوفْسْكِ فِي كِتَابِهِ السَّحَرُ وَ الْعِلْمُ وَ الدِّينُ عِنْدَ الشُّعُوبِ الْبِدَائِيَّةِ، وَ جِيْمْسُنْ جُورْجْ فِرِيَزَرْ فِي كِتَابِهِ الْغُصْنُ الذَّهَبِيُّ الَّذِي يَحْتَوِي عَلَى اثْنَا عَشَرَ مُجَلَّدًا، اِشْتَهَرَ بِهِ فِي دِرَاسَةِ السَّحَرِ وَ الدِّينِ، حَيْثُ كَانَ الْإِنْسَانُ مُنْذُ زَمَنِ بَعِيدٍ يَبْحَثُ عَنْ كَائِنَاتٍ مِتَافِيزِيْقِيَّةٍ (الْجِنِّ) لِمُسَاعَدَتِهِ عَلَى حَلِّ مَشَاكِلِهِ عَنْ طَرِيقِ السَّحَرِ، وَ مِمَّا دَفَعَنَا كَذَلِكَ إِلَى الْبَحْثِ فِي ظَاهِرَةِ الرُّقِيَّةِ كَعِلَاجٍ لِلْسَّحَرِ هُوَ حُضُورُهَا الْكَبِيرُ فِي حَدِيثِ وَ كَلَامِ النَّاسِ، حَيْثُ أَصْبَحْنَا الْيَوْمَ نَلَاحِظُ وَ نَسْمَعُ تَدَاوُلَ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْجَزَائِرِيِّ فِي الْمَقَاهِي، فِي الشَّارِعِ، فِي أَمَاكِنِ الْعَمَلِ، مِثْلَ: رَانِي مَسْحُورٌ، رَانِي مُرَبَّوْطٌ، عِنْدِي التَّابَعَةُ، كَاشَ مَا تَعْرِفُ رَاقِي أَمْلِيحُ؟ لِذَلِكَ سَنَسْعَى جَاهِدِينَ انْطِلَاقًا مِنْ هَذِهِ الْإِشْكَالِيَّةِ إِلَى تَوْضِيحِ ظَاهِرَةِ الرُّقِيَّةِ وَ كَيْفِيَّةِ مِمَارَسَةِ الرَّاقِي وَ تَعَامُلِهِ مَعَ حَالَاتِ السَّحَرِ وَ كَيْفِيَّةِ عِلَاجِهَا لِلْمَسْحُورِ مِنْ خِلَالِ عَرْضِ حَالَاتٍ تَعَرَّضَتْ لِلْإِصَابَاتِ السَّحَرِيَّةِ وَ كَيْفِيَّةِ عِلَاجِهَا عِنْدَ الرَّاقِي، وَ نَتْرِكُ الْمِيدَانَ هُوَ الَّذِي يُجِيبُنَا عَنِ التَّسْأُولِ التَّالِي: - هَلْ تَسْتَطِيعُ الرُّقِيَّةُ أَنْ تَعَالِجَ بَعْضَ الْحَالَاتِ الْمُسْتَعْصِيَةِ الَّتِي لَمْ يَتِمَّكِنِ الْأَطْبَاءُ مِنْ مَعَالَجَتِهَا وَ تَشْخِيصِهَا، وَ الَّتِي كَانَ سَبَبُهَا السَّحَرُ؟

## 3. الفرضية: - تَسْتَطِيعُ الرُّقِيَّةُ أَنْ تَعَالِجَ بَعْضَ الْحَالَاتِ الْمُسْتَعْصِيَةِ الَّتِي لَمْ يَتِمَّكِنِ

الأطباء من معالجتها و تشخيصها، و التي كان السحر متسببا فيها.

## 4. تحديد المفاهيم:

تَتَمَثَّلُ الْخُطُوَّةُ الْأَوَّلَى (Emile Durkheim, 1983, p 30) لِلْسُّوسْيُولُوجِيِّ فِي

تَحْدِيدِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَدْرُسُهَا.

#### 1.4 الرُّقية: أ. تعريف الرُّقية لغة:

يعرف ابن منظور الرُّقية قائلًا (ابن منظور، 2000م، ص 209): تأتي الرُّقية بمعنى الارتقاء والرُّقي والصُّعود، يُقال: رَقِيَ فلان فوق الجبل، أي: صعد وارتفع، و فلان مازال يرتقي به الأمر حتى يبلغ غايته، و رَقِيَ الرَّاقِي رُقِيَةً، أي: تَعَوَّدَ وَ تَلَأَ وَ رَتَّلَ، و الرُّقية: هي العُوْدَة، و التي يُرَقَّى بها المريض كالصَّرَعِ وَ الحُمَّى، و الجَمْعُ لكلمة الرُّقية هو رُقًى، و تقول: اسْتَرَقَيْتُهُ فَرَقَانِي رُقِيَةً، فَهُوَ رَاقٍ، وَ قَدْ رَقَاهُ رُقِيًّا وَ رُقِيًّا، وَ رَجُلٌ رَقَاءً: صَاحِبٌ رُقًى، وَ يُقَالُ: رَقِيَ الرَّاقِي رُقِيَةً وَ رُقِيًّا إِذَا عَوَّدَ وَ نَفَثَ فِي عُوْدَتِهِ.

#### ب. تعريف الرُّقية اصطلاحاً:

هي طلب المُستَرَقِي (المريض) من الرَّاقِي (المعالج) رُقِيَتَهُ رقيةً شرعيةً، أي مشروعة في الدِّين الإسلاميّ، وذلك من خلال قراءة الرَّاقِي للقرآن الكريم أو بعض الأدعية أو أسماء الله الحسنى التي جاءت في الأحاديث النبوية الواردة في هذا الشأن، و هو واضعٌ يده اليمنى على رأس المُستَرَقِي، أو يرقى له في الماء للشُّربِ و الاغتسال به، أو في زيت الزَّيتونِ للدَّهنِ به في موضع الألم، أو في العسلِ.

#### 2.4 السَّحَرُ: أ. تعريف السَّحَرِ لغة:

يُطلقُ السَّحَرُ في اللُّغةِ على كلِّ شيءٍ خَفِيَ سَبَبُهُ وَ لَطْفَ وَ دَقٍّ، وَ تقولُ العربُ في السَّيِّئِ الشَّدِيدِ الخَفَاءِ: أَخْفَى مِنَ السَّحَرِ، وَ قال ابن منظور: السَّحَرُ فِي أَصْلِهِ صَرْفُ الشَّيْءِ عَنْ حَقِيقَتِهِ، وَ السَّاحِرُ لَمَّا أَرَى الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ وَ خَيَّلَ الشَّيْءَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ قَدْ سَحَرَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ أَيْ صَرَفَهُ (الضَّويوي مراد، 2014م، ص 55)، وَ سَحَرَ الْفِضَّةَ، إِذَا طَلَّاهَا بِالذَّهَبِ (أدهم إبراهيم، 2002م، ص 25).

#### ب. تعريف السَّحَرِ اصطلاحاً:

هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ اسْتِخْدَامِ الْجِنِّ وَ الشَّيَاطِينِ، أَوْ قُوَى الْحُرُوفِ وَ الْأَعْدَادِ، أَوْ الطَّلَاسِمِ، أَوْ قُوَى الْكَوَاكِبِ وَ النُّجُومِ، أَوْ قُوَى النُّفُوسِ الْخَبِيثَةِ وَ الْأَرْوَاحِ الشَّرِيرَةِ، مِنْ أَجْلِ إلْحَاقِ الْأَذَى بِالْإِنْسَانِ (مزاوي المحجوب ، 2012م، ص 199)،

### حالات المسحورين بين السحر والرّاقى

و قَدْ يَمُوتُ الْمَسْحُورُ أَوْ يَتَغَيَّرُ طَبْعُهُ (السَّبَاعِي سعد الله عثمان، 2009م، ص 10)،  
و السِّحْرُ هُوَ عُقْدٌ، وَ رُقَى شَرِكِيَّةٌ، وَ كَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ أَوْ يَكْتُبُهُ السَّاحِرُ أَوْ يَعْمَلُ شَيْئًا  
يُؤَثِّرُ فِي بَدَنِ الْمَسْحُورِ أَوْ قَلْبِهِ أَوْ عَقْلِهِ، وَ لَهُ حَقِيقَةٌ فَمِنْهُ مَا يُمْرِضُ وَ مِنْهُ مَا يَقْتُلُ، وَ  
مِنْهُ مَا يَأْخُذُ الرَّجُلَ عَنْ أَمْرَاتِهِ فَيَمْنَعُهُ مِنْ وَطْئِهَا، وَ مِنْهُ مَا يَفْرِقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ  
زَوْجِهِ، وَ مَا يُبَغِّضُ أَحَدَهُمَا إِلَى الْآخَرِ، أَوْ يُحَبِّبُ بَيْنَ اثْنَيْنِ (السَّبَاعِي سعد الله عثمان،  
2009م، ص 10)، وَ الْعَرَبُ سَمَّتِ السِّحْرَ سِحْرًا لِأَنَّهُ يُزِيلُ وَ يَصْرِفُ الصِّحَّةَ إِلَى  
الْمَرَضِ (حسين عبد الله، 2010م، ص 13)، وَ لِلْسِّحْرِ حَقِيقَةٌ، وَ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي إِحْدَاثِ  
الْأَلَمِ فِي الْجِسْمِ وَ إِتْلَافِهِ (السَّبَاعِي سعد الله عثمان، 2009م، ص 10).

### 3.4 الجن: أ. تعريف الجن لغة:

إِنَّ كَلِمَةَ الْجِنِّ وَ مُشْتَقَّاتَهَا تَتَّفَقُ جَمِيعًا مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ  
السِّتْرُ وَ الْخَفَاءُ، فَيُقَالُ: لَا جِنَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ، أَيْ لَا خَفَاءَ، وَ جِنَّهُ اللَّيْلُ: سَتَرُهُ وَ أَظْلَمَهُ  
(البستاني، 1987م، ص 302)، وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ  
هَذَا رَبِّي (سورة الأنعام، الآية 77)، وَ سُيِّى الْجِنِّينَ جَنِينًا لِأَنَّهُ مُسْتَتَرٌّ فِي رَحِمِ أُمِّهِ، وَ  
مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ إِذَا أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ (سورة النجم، الآية 31)، وَ  
الْجَنَانُ: هُوَ الثَّوْبُ لِسِتْرِهِ الْجِسْمَ، وَ قِيلَ أَيْضًا أَنَّ الْجَنَانَ هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي يَسْتُرُهُ  
عَظْمُ الصَّدْرِ، وَ الْجُنُونُ هُوَ اخْتِفَاءُ الْعَقْلِ أَيْ ذَهَابُهُ، وَ يُطْلَقُ اسْمُ الْجَنَّةِ عَلَى  
الْحَدِيقَةِ ذَاتِ الشَّجَرِ، الَّتِي تَسْتُرُ الْأَرْضَ بِظِلَالِهَا، (البستاني، 1987م، ص 303)، وَ كُلُّ  
مَا سَتَرَ عَنْكَ فَقَدْ جَنَّ عَنْكَ (أبادي الفيروز، 1994م، ص 1532)، وَ الْجِنُّ: كُلُّ مَا  
اسْتَتَرَ وَ خُفِيَ عَنِ الْحَوَاسِ، وَ قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا تُرَى (البستاني، 1987م، ص  
303)، وَ قَدْ كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ جِنًّا لِاسْتِتَارِهِمْ عَنِ الْعُيُونِ ( )  
العيادة جابر عبد القادر، 2015م، ص 13).

#### 4.4 الرّاقى:

الرّاقى هو ذلك الإنسان الذي يعرف الله حقَّ المعرفة، و يجتهد في طاعته و يجتنب معاصيه، و يداوم على ذكره، حتّى يتمكن من طَرْد الشَّيْطان الخَادِم لِلسَّاحِرِ مِنْ جِسْمِ الْمَسْخُورِ، و يتصدى الرّاقى للقيام بفك السِّحْرِ، و محاربة الأرواح الشَّيْطانية التي تلحق الضرر بالنَّاس لهذا فهو يحتاج إلى خبرة و دِرَايةٍ و أمور ليست متوافرة في الإنسان العادي، و هي التي يسميها ماكس فيبر بالكاريزما، و لقد أحصى كمال أدهم في رسالة علمية حول موضوع الرُّقيةِ و السِّحْرِ و السَّحرة، نال بها درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بدرجة ممتازٍ، أحدَ عَشَرَ صفةً للرّاقى و هي: 1- العلم. 2- الإيمان و التقوى، لأنَّ الشِّفَاءَ يَتَوَقَّفُ عَلَى قُوَّةِ إِيْمَانِ الرّاقِي. 3- الجُرأة. 4- الخِبرة. 5- الصِّحة و العافية. 6- الذكاء و رِجَاحَةُ الْعَقْلِ. 7- احتسابُ الْعَمَلِ لوجهِ اللَّهِ. 8- أن يكون متواضعاً. 9- أن يكون متزوجاً. 10- قُدْرته على صيانة نفسه و الاحتراز من ضرر الجانِّ و السِّحْرِ. 11- كتمان السِّرِّ (أدهم إبراهيم، 2002م، ص 174).

#### 5. السِّحْرُ عند علماء الاجتماع:

##### 1.5 السِّحْرُ عند ابن خلدون:

أما ابن خلدون فيعطي رأيه في موضوع السِّحْرِ في مقدمته، في باب السِّحْرِ و الطَّلَسَمَات، فيَعْرِفُ بالسِّحْرِ و أثره و بالطَّلَسَمِ و فِعْله، و يُمَيِّزُ بين الاثنين، فالسِّحْرُ عنده علم تتمكن النفس البشرية بواسطته التأثير على عالم المادة بغير مُعِينٍ، و أما في الطَّلَسَمِ فتحتاج إلى مُعِينٍ، و يُعْرِفُ السِّحْرَ في مقدمته بما يلي: و هي علوم بكيفية استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير مُعِينٍ أو مُعِينٍ من الأمور السماوية، و الأول هو السِّحْرُ، و الثاني هو الطَّلَسَمُ" (ابن خلدون، 2015م، ص 534)، لكن ابن خلدون يبين أن هذا العلم فيه ضرر و فيه كفر، إذ أنَّ مَنْ يُريد أن يقوم بالسِّحْرِ عليه التوجه إلى غير الله،

## حالات المسحورين بين السّحر والرّاقى

حيث يقول عن علم السّحر: " و لما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من ضررٍ، ولما يُشترط فيها من التوجه إلى غير الله من كواكب أو غيره كانت كتبها كالمفقودة بين الناس (ابن خلدون، 2015م، ص 534).

### 2.5 السّحر عند إميل دوركايم:

يَقُولُ إميل دوركايم: لا شك في أنّ الإيمان بالسّحر موجود في شتى أرجاء الأرض، و هو منتشر بين شرائح واسعة من السّكان في معظم الأحيان، بل هناك شعوب لا يقل فيها عدد معتنقي السّحر عن عدد معتنقي الدّين الحقيقي (إميل دوركايم، 2019م، ص 69).

### 3.5 السّحر عند جيمس جُورج فريزر:

قَدَمَ عَالِمُ الأنثروبولوجيا الكبِيرُ البريطاني جيمس جُورج فريزر Georges Frazer James عدَّةَ إجاباتٍ حَوْلَ السّحر، بَعْدَ أَنْ قَضَى حَيَاتَهُ فِي تَتَبُعِ مُعْتَقَدَاتِ الشُّعُوبِ السّحَرِيَّةِ، وَ جَمَعَهَا فِي مَوْسُوعَتِهِ المَرْجِعِيَّةِ ذَاتِ الإِثْنَيْ عَشَرَ مُجَلَّدًا، الَّتِي تَحْمِلُ اسْمَ الغُصْنِ الذَّهَبِيِّ، وَ الَّتِي بَسَّطَهَا وَ اخْتَصَرَهَا فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ لَتَيْسِيرِ قِرَاءَتِهِ (عطبوش محمد ، 2019م، ص 11)، وَ لَقَدْ تَنَاوَلَ فريزرُ فِي عَمَلِهِ الكَبِيرِ الغُصْنِ الذَّهَبِيِّ المُوَلَّفِ مِنْ آلاَفِ الصَّفَحَاتِ، سِحْرَ الأَقْوَامِ البِدَائِيَّةِ، مَعَ مُقَدِّمَةِ نَظَرِيَّةِ حَوْلَ السّحرِ وَ عَلاَقَتِهِ بِالدِّينِ، وَ قَدْ أَوْضَحَ فريزرُ أَنَّ الفِكرَ البَشَرِيَّ يَمُرُّ بِثَلَاثِ مَرَاجِلٍ هِيَ: السّحرُ، الدِّينُ وَ العِلْمُ، وَ يَقُولُ فريزرُ: إِنَّ السّحرَ بِأَشْكَالِهِ المُخْتَلِفَةِ هُوَ بِالضَّرُورَةِ عِلْمٌ زَائِفٌ عَقِيمٌ، لِأَنَّهُ لَوْ حَدَثَ أَنَّ صَدَقَ وَ أَثْمَرَ لَخَرَجَ عَن دَائِرَةِ السّحرِ وَ دَخَلَ فِي دَائِرَةِ العِلْمِ (عاطف عمارة، 2000م، ص 40).

### 4.5 السّحر عند مارسيل موس:

يَعْتَقِدُ مارسيل موس أَنَّ السّحرَ ظاهِرة اجتماعية تتميز عن باقي الظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع، فالسّحر في نظرِ موس يقوم على وجود ثلاثة عناصرٍ أساسيةٍ، إِنَّهُ يَنْهَضُ عَلَى وَجُودِ فاعِلٍ سَحَرِيٍّ، وَ فِعْلٍ سَحَرِيٍّ، وَ مَعْرِفَةٍ

سِحْرِيَّةٌ تبدو في شكلِ مُعتقداتٍ و تمثُّلاتٍ سِحْرِيَّةٍ في نفسِ الوقتِ، و يُعتبرُ السَّحَرُ عند موسى ظاهرةً مُزعِجَةً من النَّاحِيَةِ الاجتماعيةِ، لِأَنَّهُ يُهدِّدُ جِسمَ المريضِ، و يَمُسُّ الحياةَ الاجتماعيةَ مِنْ حَيْثُ جميعِ تفاصيلِها، و يعتبر المرض في تفكير و نظرية موسى ظاهرةً سِحْرِيَّةً بامتيازٍ، جاءت عن طريقِ تدخُّلِ أرواحٍ شَرِيْرَةٍ، أو قُوَى سِحْرِيَّةٍ أو عِقَابًا إلهيًّا بسببِ مُخالفةِ قاعدةٍ اجتماعيةٍ و القيامِ بِفِعْلٍ مُحَرَّمٍ كالطابو، أَمَّا تجاوزُ المرضِ مِنْ طرفِ المريضِ و الشِّفاءِ مِنْهُ، لا يَحْصُلُ بِالْمُقَابِلِ إِلَّا عن طريقِ تدخُّلِ الإنسانِ الطَّيِّبِ أو السَّاحِرِ (Marcel Mauss, 1902, p 14).

## 6. المنهج المتبع:

### أ- منهجية دراسة الحالة:

تُسْتَعْمَلُ منهجية دراسة الحالة في الوصف الدَّقِيقِ و المُفَصَّلِ للحياة الاجتماعية في مكانٍ معينٍ و زمانٍ ما من أجلِ شرحها و تفسيرها و فهمها، و تظهرُ قيمةُ دراسةِ الحالةِ في استخدامها مِنْ طرفِ زِنَانِيكي و توماس في دراستهما الشهيرة للفلاح البُولَنْدِيِّ (البُولُونِيِّ)، و تعتبرُ دراسةُ الحالةِ تقنيةً مِنْ تقنياتِ المنهجِ الكيفيِّ التي تركزُ كثيرًا على الفهمِ و التحليلِ المُعمَّقِ لِكُلِّ ما يُحِيطُ و يَدُورُ حَوْلَ موضوعِ الدِّراسةِ، و تَهْدِفُ إلى الفهمِ الصَّحِيحِ و الشَّرْحِ الدَّقِيقِ و الإحاطةِ بِكُلِّ تفاصيلِ الأمورِ حَوْلَ موضوعِ الدِّراسةِ، و في هذا السِّياقِ يقولُ شحاتة صِيَامُ الأستاذُ لِعِلْمِ الاجتماعِ بجامعةِ الفيومِ بمصر في كتابه: العِشْقُ المُحَرَّمُ: الجَسَدُ و السَّحَرُ: تعملُ دراسةُ الحالةِ على الحُصولِ على المعلوماتِ الغزيرةِ التي مِنْ خِلالِها يتمُّ وضعُ الاستراتيجياتِ المناسبةِ في التَّقْوِيمِ و العِلاجِ، وإنَّه لِكِي تقومَ بِذلكِ، كان على دراسةِ الحالةِ أَنْ تُجِيبَ على الدَّوامِ عَنْ ثلاثةِ أسئلةٍ مُحَوِّرَةٍ هي: ماذا؟ كيف؟ و لماذا؟، و هو ما يُساعدُها على الوصولِ إلى تحليلاتٍ عميقةٍ (صيام شحاتة، 2017م، ص351)، و نعطينا دراسة الحالة التَّفَاصِيلَ للوصولِ إلى الفهمِ و التَّشْخيصِ،

و سنحاولُ عرضَ حالاتٍ لمُسحورين و ما يدورُ حولهم مِنْ أحداثٍ و أعراضٍ.

## حالات المسحورين بين السحر والرّاقى

### الملاحظات التي شاهدها أثناء الرّقية على المسحور:

- لاحظنا أعراضا كثيرة و متنوعة على المرضى المُصابين بِالسّحرِ أثناء الرّقية الشّرعية، و هي كما أخبرنا الرّاقى علامات على السّحرِ و المسّ الشيطاني، و هي:
- 1- التثأوب أو النّعاس الشّديد و رغبة بالنّوم لا تُقاوم، و في بعض الأحيان ينام المريض أثناء الرّقية و لا تظهر عليه أيّة أعراض.
  - 2- ثقل أو ألم بالرّأس أو ألم بأحد أعضاء جسم المسحور، و رغبة شديدة بالخروج من المكان أو ضيق في الصّدر أو اختناق و مُحاولة الهروب من الرّقية.
  - 3- النّفور من الرّاقى و الخوف منه و في بعض الأحيان شتمه و سبه و البصاق عليه.
  - 5- اصفرار بالوجه و ضيق بالصّدر أو صعوبة في التّنفس و الشّعور بالاختناق.
  - 6- احمرار و دموع و شُحوصّ للعينين و شعور المسحور برغبة حادة بالبكاء.
  - 7- تميل كُفوف اليدين أو القدمين جزئيا أو كليا أو بعض الجسم.
  - 8- تعرّق أو بُرودة أو سُخونة في جسم المسحور أو الشعور و كأن لَهَبًا يَخْرُجُ مِنْهُ.
  - 9- بعض العضلات تنتفض في جسم المسحور أو تتحرك حركة لا إرادية، مثل حركة الأيدي و الأرجل أو إحداهما و الحركات الغريبة للأصابع.
  - 10- شعور المريض بتحرك سوائل أو أجسام غريبة داخل جسمه.
  - 11- شعور المسحور برغبة مفاجئة في إخراج الريح أو البول أو البراز.
  - 12- صراخ المسحور بأعلى صوت عند سماعه لآيات السّحر و العذاب في القرآن.
  - 13- حُضور الجِنّي على جسد المسحور و التحدث على لسانه بحيث تتغير نبرات صوته، فإذا كان المريض امرأة يكون صوتها قبل أن تُصرع رقيقا عاديا و بعد الصّرع مباشرة و حضور الجني يصبح خشنا حادّا كأنه صوت رجل إذا كان الجني المتلبس رجلا، أو صوت صبي إذا كان الجني صبيا صغيرا، و العكس إذا كان المسحور رجلا، فقبل أن يُصرع يكون صوته جهوريا خشنا و عندما يخر صريعا يصبح صوته صوت امرأة رقيقا، و هو صوت الجِنّيّة المتلبسة به.

- 14- مشاهدة المسحور للأثاث و كلِّ الأشياء التي حوله و كأنها تتحرك أو تهتز.
- 15- ازدياد في خفقان القلب و الشُّعور بالغثيان و الرَّغبة المفاجئة في القيء.
- 16- الخوف الشديد للمسحور من الرَّاقي، و يصل هذا الخوف في بعض الأحيان إلى درجة أنَّ المسحور لا يستطيع أن ينظر في وجه الرَّاقي و يُصاب بالتأتئة في كلامه.
- 17- تسارع في التنفس أو سرعة في عمليتي الشهيقي و الزَّفير من طرف المسحور.
- 18- قد يُخبر المسحور بمعلومات غريبة أو عالية المستوى خارج حُدوده المعرفية، يستحيل عليه معرفتها، و قد يكون المسحور أُمِّيًّا لا يقرأ و لا يكتب، و لكن عندما يُصرِّع و يحضر الجني يتكلم بلغة أجنبية بطلاقة كالإنجليزية أو الإيطالية أو الفرنسية، و يُخبر باسمه و عمره و ديانتته و أصله و اسم بلده، و المهمة التي جاء من أجلها من طَرَف السَّاحِر، و عندما يَسْتَفِيق المريض تذهب تلك اللغة، و قد يكتب أثناء غيبوبته، و عندما يفيق و يطلب منه الراقي الكتابة يقول إنَّه أصلا لا يكتب و لا يقرأ، و قد يرسم المسحور رسوماً جميلةً راقيةً، يتعجب و ينهر منها الرِّسَّامون، و هو لا يُجيد الرسم أو ليست له علاقة بالرسم أصلا.
- 19- أحيانا يَعتَدي المسحور على الرَّاقي فجأةً و تكون حركته عنيفة جدا، فقد يسبُّ و يشتمُّ و يَبْصُقُ و يُمزِّق ثيابه و يَضْرِبُ مَنْ حَوْلَهُ، و يتطلب مسكه جماعة من الرِّجال الأقوياء أو رُبَطُهُ بإحكام.

## 7. عرض بعض حالات الدراسة:

- الحالة الأولى: أنا امرأة مسحورة، أبلغ من العمر 36 سنة، متزوجة و أم لثلاثة أطفال، مستوأي الدِّراسي التاسعة أساسي، أعمل حلاقة نساء في منزلي، بدأت معاناتي مع السِّحر عندما بدأت أعاني من آلام شديدة في الرأس، مما اضطر زوجي لأخذي إلى طبيب في الحين، و الذي أمرني بإجراء صور إشعاعية على رأسي Scanner لتشخيص مرضي، لكن لم يظهر المتسبب لي في هذا الصداع، و رغم هذا وصف لي الطبيب عدة أدوية و مهدئات، و هذه الأخيرة لم تزدني إلا كسلا حيث أصبحت أشعر

## حالات المسحورين بين السّحرو الرّاقى

بالنّعاس في وضح النّهار عندما أتناولها، و أصبح زوجي هو الذي يقوم بشؤون المنزل من طبخ و غسل للثياب و الأواني، فعاودت مراجعة الطبيب مرة أخرى، و الذي طلب مني إجراء أشعة IRM لمعرفة و تشخيص المسبب الحقيقي للصداع لكن دون جدوى حيث كانت الفحوصات إيجابية، لكن الأمر لم يتوقف هنا بل ازدادت حالتي سوءا و أصبحت أعاني من صعوبة في الكلام أو ما يسمى بالتأتئة و ظهور بقع زرقاء في جسمي تشبه كثيرا آثار الضّرب، و أخبرني زوجي أنني أثناء نومي قمتُ بحركات غريبة و تفوهتُ بكلمات لم يفهمها، و هنا اقتنع زوجي بأن حالتي تستدعي تدخل الرّاقى في أقرب وقتٍ ممكِن، و الذي أحضره في اليوم الموالي، و بمجرد حُضور الرّاقى خفتُ كثيرا، و لا أدري سبب خوفي منه، و كان شيء بداخلي يأمرني بالهروب، و لم أكن مرتاحة لحضوره، و لم أستطع حتّى النظر إليه مِنْ شِدّة الخوف، مع العلم أنّه إنسانٌ عاديّ جدّا.

و قبل الشّروع في جلسة الرّقية جرى حوار بين المريضة و الرّاقى و هو كالتالي:

- الرّاقى: هل تعانيين مِنْ صداع دائم بلا سبب؟
  - المريضة: نعم، و ذهبت بسببه عدّة مراتٍ إلى الأطبّاء، لكن دون جدوى لم يتمكنوا مِنْ تشخيصي مرضي، و الأشعة و التحاليل لم تظهر أي شيء.
  - الرّاقى: هل تشعرين بخمولٍ و كسلٍ و حبٍّ للعزلة؟
  - المريضة: نعم، لقد صرت أحبُّ العزلة كثيرا، و توقفتُ عَنْ عملي (الحلاقة).
  - الرّاقى: هل تضطربين عِنْدَ سماعك الأذان أو القراءة؟ - المريضة: نعم.
  - الرّاقى: هل تسمعين أصواتا تخاطبك في اليقظة عندما تكونين وحدك في البيت؟
  - المريضة: نعم، أسمع أصواتا غريبة تُناديني باسمي.
  - الرّاقى: هل تعانيين مِنْ مرضٍ السُّكري أو الضغط الدّموي ؟ - المريضة: لا.
- بعد إجابة المريضة عن أسئلة الرّاقى، بدأت جلسة الرّقية، حيث شرّع الرّاقى في تلاوة القرآن و بعض الأدعية، و ما هي إلا لحظات قليلة مرّت بعد قراءته حتّى

بدأت المريضة بالبكاء والصراخ وشعرت بدوارٍ وأغمي عليها ودخلت في غيبوبة. يقول الباحث المشارك جلسة الرقبة بالحضور (الملاحظة بالمشاركة): كانت جلسة الرقبة مطولةً و شاقة على الرّاقى، و دامت لأكثر من أربع ساعات، و بمجرد أن دخلت المرأة في غيبوبة انتفضت في وجه الرّاقى، و سبته بكلامٍ فاحشٍ و اعتدت عليه بالضرب، حتى أمسكها زوجها، و اضطر الرّاقى إلى ربط يديها، لأنها كانت عنيفة جدًا و ضربته بالكسّي، ثمّ واصل الرّاقى في الرقبة لمدة طويلة و المرأة تبكي و تصرخ بأعلى صوتها و جسمها كله يرتعش، و نطق الجني على لسانها قائلاً:

Çà y'est, Ça y'est, Ça y'est, Ça y'est, Ça y'est, Je te promets que je vais sortir et que je ne reviens plus, Je m'appelle François et je suis français juif, j'habite à BULGART et c'est une ville située au frontières entre la France et la Suisse et c'est tu ne me crois pas va voir la carte géographique ou bien voir Google Earth.

طلب منه الرّاقى أن يتكلم باللغة العربية قائلاً: Parle moi en arabe فكان جوابه: نعم سوف أتكلم معك بالعربية، و سأكلمك بلغة قريش. أنا جنّي يهوديّ فرنسيّ جنّت عن طريق السّحر الذي عمله لها السّاحر بطلب من إحدى قريباتها، من أجل إلحاق الضرر بصحتها، و التفريق بينها و بين زوجها، و ما أنا إلا مأمور في مهمّة، و أنا المتسبب في صداع رأسها و التأتئة في كلامها. فأجابه الرّاقى: كل هذه الأمور لا تهمني إلا شيئاً واحداً و هو خروجك من جسدها. فصرّح الجني قائلاً: لا أستطيع الخروج حتى تستخرج السّحر من بطنها، فما كان من الرّاقى إلا أن أعطاه ماء مرقياً تشربه، فشربت المريضة ما يقارب كأسين منه فشعرت بالغثيان ثم تقيأت ما يشبه كرة من الشّعير و بعض البقع الحمراء تشبه الدم في لونها، و هذا كلّهُ تزامناً مع القراءة بدون توقّف، ثم بعدها أمر الرّاقى الجني الخروج من المرأة، فأصبحت تتخبط كالشّاة المذبوحة و ترْفُس برجليها وهي تصرخ بأعلى

## حالات المسحورين بين السّحر والرّاقى

صوتها، و الرّاقى يرشها بالماء المرقى على وجهها بواسطة البَخاخ، و ما هي إلا لحظات قليلة حتى استفاقت المرأة و استعادت وعيها، و سألتها الرّاقى: هل تشعرين بتحسّن؟ فأجابته بدون تأتئة في كلامها بأنها تشعر بتحسّن و زال الصداع من رأسها نهائيا، غير أنها منهكة و تشعر بتعبٍ شديدٍ، و للتأكد من خروج الجني أعاد الرّاقى مرة أخرى قراءة الرّقمية حوالي ساعة تقريبا دون ظهور أي أعراض على المرأة، و قبل ذهاب الرّاقى أوصى المرأة بدهن جسمها بالزيت المرقى قبل نومها و المحافظة على الصلوات و الأذكار، و قال زوجها لقد زالت كل البقع التي ظهرت في جسم زوجتي بعد مداومتها على دهن جسمها بالزيت المرقى يوميا، و شُفِيَتْ و اختفت جميع الأعراض، و تحسّنت حالتها بكثير و رجعت علاقتنا كما كانت.

- الحالة الثانية: أنا رجل أبلغ من العمر 40 سنة، أعمل أستاذا في إحدى جامعات الجزائر، بدأت مشكلتي مع السّحر يوم عرسي حينما لم أستطع الدخول بزواجتي، و حال بيني و بينها عائق و حاجز، و بقينا على هذه الحالة مدة شهرٍ أو أكثر، رغم ذهابي أنا و زوجتي إلى عدة أطباء فأكدوا لنا سلامتنا من الناحية العضوية، و في نهاية الأمر دلي أحد الأصدقاء على أحد الرّقاة المعروف عنه أنه عالج حالات تشبه حالتي، فلجأت إليه كحلٍ أخيرٍ، و أخذت معه موعدا للكشف عن حالتنا، و جاء الرّاقى في الوقت المحدد و جلسنا معه في قاعة الضيوف، و بعد أن طرح علينا

عدة أسئلة ليتعرف على حقيقة أمرنا، فأخبرته زوجتي أنها تعاني من آلام في البطن و ترى يوميا كوابيس مزعجة أثناء نومها، و تعاني من اضطرابٍ في الدّورة الشّهريّة، و بعدها طلب الرّاقى من زوجتي الجلوس على يمينه و أنا على يساره بعد أن سقانا ماء مرقيا، ثم بدأ يقرأ بعض الآيات القرآنية، و سرعان ما ارتعشت زوجتي و تغير لونُ وجهها، و بدأت في البكاء، و سَقَطَتْ على الأرض مُلتويةً من شدّة الألم الذي انتابها في بطنها، فتوقف الرّاقى عن القراءة و أسرعَ إلى أخذِ كوبِ ماءٍ مرقٍ و سقاها منه،

و عندها تقيأت زوجتي، و خرجَ ما في بطنها مِن ماءٍ متعفنٍ أصفرٍ كريه الرائحةِ، و خيوطا حمراء اللونٍ معقودةً بشكلٍ مُتَقَنٍ، ثم واصل الرَّاقِي الرُّقِيَّةَ إلى غاية إتمام إخراجِ كُلِّ السَّحَرِ مِنْ بطنها، و بعد أيامٍ مِنْ جلسة الرُّقِيَّة اتصل بنا الرَّاقِي عَنْ طريق الهاتفِ لِيَطْمَئِنَّ عَنْ حالتنا، فأخبرته بأنَّني استطعت أن أدخُلَ

بزوجتي، و تَمَّ كُلُّ شَيْءٍ بِشَكْلِ عَادِيٍّ، و تحسَّنت الظروف و شكرته على مساعدته.

- الحالة الثالثة: (هذه الحالة هي أغرب الحالات التي صادفتني أثناء القيام ببحثي) أنا امرأة أبلغ من العمر 65 سنة، متزوجة و أم لأربع بنات، بدأت مشكلتنا مع السَّحَرِ، حين أصبحت ابنتي الصغرى التي تبلغ من العمر 20 سنة تحب العزلة، و أصابها الخُمُولُ والكَسَلُ، و انطَوَتْ على نفسها، و أصبَحَتْ لا تدعُ أحدا يدخلُ عليها إلى غرفتها، و تنام في الظلام لوحدها، و لا تكلمُ أحداً سِوَاءَ من العائلة أو الأقارب أو الجيران، و حاولت إقناع ابنتي أن تترك عزلتها و أن تشارك شقيقاتها في الحديث و النَّومَ معهنَّ في غرفةٍ واحدةٍ فأبَتْ، و تركتُ المسألةَ إلى الوقتِ لعلَّه يُعَالِجُها و تعود إلى حالتها الطبيعية، لكن الأمور معها بدأت تتعقد و ازدادت سوءاً، حيث أصبحت تقضي حاجتها داخل غرفتها، و صرنا لا نستطيع الدخول إليها بسبب الرائحة الكريهة المنبعثة من تراكم الفضلات في كل زوايا الغرفة، و كنت كلما أحاول أن أخرجها لتنظيف غرفتها تبدأ بالصراخ في وجهي و تتكلم معي بالكلام البذيء و تسبُّ اللهَ و الدِّينَ و تقوم بضربي، و لم يتوقف الأمر هنا بل أصبحت ترفض حتى الاستحمام أو تغيير ملابسها، و وصلت إلى حالة يُرثى لها، حيث كنت أعطيها الطعام من باب غرفتها كالسجين، و بقيت على هذه الحالة لمدة سنتين كاملتين، و في يوم من الأيام جاءت ابنة عمها لزيارتها، فسألتني إن كنت قد عرضت حالتها على الرَّاقِي؟ فأجبتها بـ نعم، و لكن دون جدوى، فأخبرتني أنها تعرف أحدُ الرُّقاة المُتمكِّنين الذي لَهُ خِبْرَةٌ و تَجَرِبَةٌ كبيرةٌ في مَيْدَانِ الرُّقِيَّةِ، و ستصل به و تأخذ معه موعداً في أقرب وقتٍ ممكنٍ، و لأنَّ حال ابنتي كان لا يستدعي التأخير، جاء الرَّاقِي في اليوم الموالي، و بمجرد دخوله إلى

## حالات المسحورين بين السّحر والرّاقى

غرفتها اتجهت مسرعة إلى النافذة التي كانت مفتوحة، وهددته بالانتحار و القفز منها، وقالت للرّاقى وهي تصرّخُ في وجهه اذهب و انصرف و ارقى نفسك، ولأن مسكننا كان في الطابق الخامس من العمارة، و خوفا على سلامتها فضّل الرّاقى الانسحاب و العودة في اليوم الموالي، و قبل ذهابه طلب مني أن أخبر أعمامها بأن يأتوا غدا لمساعدته بالإمساك بها حتى يتمكن من رقيتها، و عاد الرّاقى في الموعد المحدّد، و طلب من أعمامها الثلاثة الدخول إلى غرفتها و إحضارها إلى قاعة الضيوف، فأمسكوها و أخرجوها بالقوة، و كان صراخها يملأ المكان، و قبل أن يشرع الرّاقى في الرقية طلب من بناتي أن ينظفن غرفتها، و بدأ الرّاقى في قراءة القرآن عليها و هي تصرخ بأعلى صوتهما، حيث بدأت تتلفظ بالكلام البذيء والسّبّ و الشّتم و البصاق في وجهه، و كان كلّ جسمها يرتعش بطريقة غريبة، و تكلم الجني على لسانها و قال: أنا خادم للسّحر و مبعوث في مهمّة من طرف السّاحر، و أنا المتسبّب في كلّ ما يحدث لها من مشاكل، فأمره الرّاقى أن يخرج من جسدها، فرفض و أخبره أنه لن يتركها، فما كان من الرّاقى إلا أن واصل في القراءة وقتا طويلا دام حوالي ثلاث ساعات، و لم تتوقف ابنتي عن الصراخ لحظة واحدة، فبدأ يرشها بالماء المرقّى على وجهها، فصرخ الجني و قال و هو يبكي: أنت تحرق وجهي، سأخرج، فسقطت البنت على الأرض مغشيا عليها، و ما هي إلا لحظات حتى استعادت وعيها، و كأن أي شيء لم يحدث، و سألتها الرّاقى عن حالتها؟ فأجابته بخجل: أنها تشعر بتحسن، مع العلم و للتذكير أنّه لم تكن لها جلسة واحدة مع الرّاقى، بل رقاها عدّة مرات حتى تعافت.

- الحالة الرَّابِعة: أنا امرأة مسحورة، أبلغ من العمر 24 سنة، مُستوأي الدراسي التاسعة أساسي، يتيمة الأبوين، و مطلقة و سبب طلاقى هو السّحر، حيث طُلِّقت بعد زواج لم تتجاوز مدّته سنة، و كان الطّلاق صدمة نفسية قوية بالنسبة لي، و منذ لحظة الطلاق أصبحت أعاني من عدّة أمراض، و هي: القلق، الخوف، الكوابيس، آلام في الرقبة و في الرحم و عدم انقطاع دم العادة الشهرية، و ذهبت

إلى طبيبٍ مختصٍ في العظام، و أجرى لي عدّة صور إشعاعية على رقبتى لتشخيص المتسبب في آلامها، و شخّصَ حالتي أنّها سليمة، وقال أنّه لا يظهر أي شيء في الأشعة، ثم بعدها ذهبت إلى أخصائية في أمراض النّساء و التوليدGynécologue لكي أجد حلا للنزيف الدمويّ الحادّ (الذي يشبه دم الحيض)، و الذي لا يتوقف أبدا، و أخبرت الطبيبة أن هذا الأمر حيرني كثيرا و أقلقني، و أنعبنى و نغصَ حياتي، و منعني حتى من أداء الصّلاة، فسألتنى الطبيبة: كيف بدأ هذا النزيف أول مرة؟ فأجبته قائلة: ظهر أول مرة بعد تأخر و انقطاع العادة الشهرية لمدة ثمانية أشهر، فما كان منها إلّا أن كشفت عني و وصفت لي عدة أدوية و تحاليل و صور بالأشعة، لكن بقيت حالتي كما هي و تشخيصُ الطبيبة هو أنّ حالتي سليمة، و استغربت من هذا الأمر، لكنّي لم أتوقف هنا و لم أيبأس، بل واصلت في طريق العلاج عند الأطباء، و هذا بدعمٍ كبيرٍ مادّيّ و معنويّ من طرفِ أخي الذي كان يعمل أستاذا جامعيّا، فصدقوني زرت أكثر من تسعة أطباءٍ أخصائيين في أمراض النّساء، و لكن دون جدوى، كما قصدت أكثر من ثلاثة أطباء أخصائيين في العظام و المفاصل، و كلهم كانوا يقولون: أنّي سليمة، و استغربوا من حالتي، و هم من نصحوني بعرض حالتي على راقٍ شرعيّ، و اتصل أخي بأحد الرّقاة، و جاء لرقيتي في البيت، و قبل البدء في جلسة الرّقبة طرَحَ الرّاقِي علي بعض الأسئلة، قائلا: ممّ تشتكين؟

- المريضة: من أعراضٍ كثيرةٍ و هي: القلق، الخوف، الكوابيس، آلامٌ في الرّقبة، و آلامٌ في الكتفِ و الرّحم، و عدمُ انقطاعِ دمِ العادةِ الشّهريّة.

- الرّاقِي: هل ذهبت إلى الطبيب؟ - المريضة: قصدت أكثر من اثنا عشر طبيبًا و أكدوا لي جميعا أن حالتي سليمة، و هم من نصحوني بالذهاب إلى الرّاقِي.

- الرّاقِي: هل تزداد حدّة الألم بعد وقت العصر؟ - المريضة: نعم.

- الرّاقِي: هل ترين أثناء نومك أحلاما مزعجة و كوابيس؟

- المريضة: أرى دائما في منامي أن رجلا أسودا يطاردني، و أفاعي سوداء تلاحقني.

## حالات المسحورين بين السّحروالراقى

- الرّاقى: هل تضطربين عند سماعك الأذان أو القرآن؟ - المريضة: نعم، و خاصة سورة البقرة، و حاولت عدّة مراتٍ قراءة القرآن، و لكنّني لم أستطع.

بعد إجابتي عن الأسئلة، سقاني الرّاقى كأساً من الماء المرقى، و بدأ مباشرة في الرّقية و تلاوة القرآن بصوتٍ عالٍ، و قراءة بعض الأدعية، فأحسستُ برعشةٍ شديدةٍ و كأنّني أصبّتُ بصعقةٍ كهربائيةٍ، و كنتُ أصرخُ بأعلى صوتي، خاصةً عندما يقرأ الرّاقى آيات السّحر، و حاولتُ الهروبُ مِنْ سَماع القرآن الذي كان يُقْلِفُني و يُزَعِجُني كثيراً، لكن أخي كان صابراً معي، و أمسك بي خلال مدّة الرّقية كلها، و بعد هذه اللحظة شعرتُ بدوّارٍ و غثيان، و أحسستُ بأنّ النّارَ تشتعلُ في جسعي، و كنتُ أصرخُ بأعلى صوتي: النّار، حيث كرّرتُ كلمة النّار عدّة مراتٍ، و كنتُ استشعر حقيقة تلك النّار التي كانت تحرقني أثناء الرّقية، و خاصة عندما كان يرشُّ الرّاقى الماء المرقى على وجهي بواسطة البَخاخ، و يقول الباحث كانت مدّة الرّقية طويلة، حيث دامت ستّ ساعاتٍ بدون توقّفٍ حتّى اعترف الجنّي أنّه مرسلٌ في مهمّةٍ سحرٍ هذه المرأة مِنْ طَرَفِ السّاحِر، و هو المتسبّب في مرضها، و استسلم في الأخير و خرج مِنْ جَسَدِهَا و اختفتُ جميعُ الأعراضِ مِنْ: صراخ، رعشة، آلام الرّقبة و الكتفين و الرّحم، و أخبرت المرأة الرّاقى بعد الرّقية أنّها تشعر براحة و تحسن كبير، و شكرته كثيراً على مساعدته، ثم بعدها بوقتٍ وجيزٍ أحست بتعب شديد يرهقها، و شعرت بنعاسٍ دفعها إلى النّوم نوما عميقاً دون أن تشعر، ثمّ بعدها بأيام قليلة تحسنت حالة المرأة، و زالت كلُّ الأعراضِ و الآلام،

و انقطع نزولُ الدّمِ نهائياً، و الذي كان يمنعها من أداءِ صلاتها، و قراءتها للقرآن.

## 8. تَحْلِيلُ مُقَابَلاتِ الْمَبْحُوثِينَ و اعتقادهم:

يعتقدُ المسحورون بوجود كائنات ميتافيزيقية، و هي الجنُّ التي لها القدرة على الدُّخولِ في أجسادِ البشرِ و إحداثِ الألمِ و المرضِ في جسمِ المسحورِ بأمرٍ من السّاحِر، و يعتقدُ المسحورون كذلك أنّ الجنَّ يُمكنهم اختراقُ جسمِ الإنسانِ و

استهدافه في صحته عن طريق السحر، فالإنسان معرض في حياته لخطر السّاحر، الذي يُسلط عليه جنيًا يؤذيه، و يعودُ اعتقادُ المجتمع الجزائري في قدرة الجن على التّسبّب في المرض إلى ثقافةٍ صحيّةٍ قديمةٍ، سبقَ لإدموند دوتي

أن وصفَ بعض عناصرها في كتابه السّحر و الدّين في شمال إفريقيا، عندما اعتبر أنّ مجتمعات شمال إفريقيا و المسلمين تؤمن بالجنّ و تعتبره سببًا مباشرًا للمرض، و حالات المس لا تُحصى لدى المسلمين، بل إنّ الأمراض كلّها تُعتبرُ مسًا، فنحن نعتقد أنّ تعبير إدموند دوتي لوصف ظاهرة السّحر و المس، ما تزالُ تجد لنفسها مكانًا واسعًا داخل الثقافة الصّحيّة للمجتمع الجزائري، حيث يظهر أذى الجن في السّحر في التشنجات، و في الصّرع و الشّلل، بالإضافة إلى الألم في المفاصل، و العديد من الاضطرابات العصبية غير المحدّدة أو غير المُشخصّة، و الجنون كذلك، و يخلّفون كلّ أشكال الخلل النّفسيّ و الاجتماعيّ و الجسديّ كذلك، حيث وقفنا بشكل دقيق على هذا الأمر خلال البحث الميدانيّ و شاهدناه بأنّ أعيننا، و نعتقدُ المسحورون أنّ العلاج بالرّقية الشرعية الذي يتمّ بقراءة القرآن هو علاجٌ مقدسٌ، فيه بركةٌ كلام الله، و يعتبرونه علاج لا يمكن أن يُعوضه أبدًا أيّ علاجٍ آخر، لأنّ الأمراض الرّوحية في أعراف و معتقدات الجزائريين لا يُعالجها إلا القرآن، و نحن نعلم أنّ في علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا هناك قاعدة تقول إنّ ثقافة المجتمع هي التي تُحدّد و تختار نوع العلاج لأفرادها، و يعتبرُ ألفرد بل أنّ القرآن في نظر المسلمين هو نفسُ الله، حيث يقول: « أمّا أسرارُ حروف القرآن و كلماته المكتوبة على اللوح فكان يعتقد فيها حتّى في ذلك العصر القديم إلى درجة أنّ التلميذ كان يعتقد أنّه يملكها بشرب الماء المُستعمل في غسل اللوح...القرآن كلامُ الله غيرُ مخلوق، و هو يمثلُ بنصه و كلماته و حروفه نفسها، سواء في نسخ هذا الكتاب الإلهي، أو في قارئه المؤمن، نقول إنّهُ يُمثلُ نفسُ الله » ( بل ألفرد، 1987م، ص 61 )، لذلك نعتقد المسحورون أنّ الخير و البركة تجري في قَمِ الرّاقّي الذي يقرأ القرآن على المرضى بِنِيّة

## حالات المسحورين بين السّحروالراقى

العلاج، و يقولون إنّ فَمَ الرّاقى فيه حِكْمَةٌ ربّانيةٌ و سرٌّ إلهيٌّ يَكْمُنُ في الكلمات المقدسة التي يُرَدِّدُهَا، و التي تحمِلُ طاقةً شِفائيةً يبحثُ عنها المرضى الذين يَرَوْنَ أَنَّهُ أثناء الرُّقية يحضُرُ نَفْسُ الله عَن طريقِ القراءِ الذي يقرأه المعالج، و يُحوِّلُهُ إلى طبيبٍ مُعالِجٍ للأمراضِ الرُّوحية، حيث يتحدثُ المسحورون عَنِ التَّقْسِيمِ المُرَوِّجِ داخلَ المجتمعِ بين الأمراضِ الرُّوحية التي يُعالِجها الرّاقى بقراءةِ القراءِ، و الأمراضِ العضوية التي يُعالِجها الطَّبِيبُ بالأدوية.

## 8. نتائج الدِّراسة:

لَقَدْ تَبَيَّنَ لَنَا مِنْ خِلالِ جَلَسَاتِ الرُّقية الشَّرعية أنَّ عمليةَ العلاجِ و التَّشخيصِ تَخْتَلِفُ مِنْ راقٍ إلى آخر، و هي تَخضَعُ إلى قُدْرَاتِ الرّاقى و خِبْرَتِهِ و حِكْمَتِهِ في العلاجِ، و التي نَجِدُهَا عِنْدَ راقٍ مُعَيَّنٍ و لا نَجِدُهَا عِنْدَ راقٍ آخَرَ.

- يُوْثِّرُ السِّحْرُ سَلْبًا في سُلُوكِ المسحورِ و تفكيره و تصرفاته، و في صحته الجسدية و النَّفسية، و في حياته و علاقاته الأُسْرىَّة و الزَّوجية و الاجتماعية و المهنية، و في بعض الأحيان يتدخلُ و يُعْطِلُ كُلَّ الأُمُورِ و المَواعيدِ المُهمَّةِ في حياةِ المَسحورِ كالعَمَلِ و الزَّواجِ، بالإضافة إلى الصِّحَّة التي يعملُ على تخريبها بالمرضِ، و حالاتِ السِّحْرِ أَعْلَمُها تكونُ مصحوبةً بالمِسِّ الشَّيطانيِّ، بمعنى أنَّ السَّاحِرَ يُرْسِلُ الجِنَّ و الشَّيَاطِينَ و يُسَلِّطُهُمْ على الشَّخْصِ المَسحُورِ، و يَستخدِمُهُمْ في تنفيذِ أهدافِ طالِبِ السِّحْرِ و أغراضه، فيتسببونَ له في مختلفِ المشاكلِ الصِّحية، الجنسية، العقلية و النَّفسية، و يُؤثِّرونَ في تصرفاته و سُلُوكاته، و في تفكيره و قَراراتِهِ.

- كشفت لنا الدراسة الميدانية أن النِّساء و الفتيات هنَّ أَكْثَرُ عُرضَةً للسِّحْرِ و الإِصابة مِنْ طرفِ الأرواحِ الشَّريرة مُقارَنَةً مَعَ الرِّجَالِ.

- بينت الدِّراسة الميدانية أنَّ بعضَ الرُّقاة شُفِيَتْ عندهم حالاتُ سِحْرٍ مُستعصية كثيرةٌ و نجحُوا في علاجها، و هذه الفعالية للرّاقى غالبا ما يسمونها بالحِكْمَةِ.

- من خلال الميدان تبين لنا أنَّ الرُّقية الشَّرعية تلعب دورا كبيرا في التكافُلِ

الاجتماعي حيث تعمل على التخفيف من مشاكل و هُمووم النَّاس و محاولة إحداث  
اللحمة الاجتماعية في الأسر التي تعاني من السَّحر و الأمراض التي تتسبب فيها  
الجنُّ، و تبين لنا أنَّ التَّصورات الاجتماعية للمسحورين حول الرَّاقِي هي التي  
تدفعهم إلى اللُّجوء إليه طلباً للشفاء، و يلتمسون فيه بركة القُرءان و  
يعتبرونه رمزاً من رُموز الخير الذي يُواجه و يُقاوم رُموز الشَّرِّ مِنَ السَّحَرَة.

### - قائمة المراجع:

- القراءان الكريم.
- أبادي الفيروز، القاموس المحيط، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1994م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، المجلد 6.
- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار المعارف للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015م.
- أدهم إبراهيم، السحر و السحرة من منظار القرآن و السنة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط2، 2002م.
- البستاني، محيط المحيط، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.
- السَّباعي سعد الله عثمان، المسُّ العاشق و أثره في تعطيل زواج الإناث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- العيادة جابر عبد القادر، الحقيقة في العلاج بالقرآن الكريم و السنَّة النبوية، دار كنوز المعرفة، عَمَّان، الأردن، ط1، 2015م.
- الضَّويوي مراد، أنثروبولوجيا الإسلام: التَّفكير السَّحري في الثَّقافة العربية الإسلامية، دار سحر للنشر، تونس، 2014م.
- بل ألفرد، الفرق الإسلامية في الشَّمال الإفريقي من الفتح العربي حتَّى اليوم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الغرب، بيروت، لبنان، ط3، 1987م.
- دوركايم إميل، الأشكال الأولى للحياة الدينية: المنظومة الطوطمية في أستراليا، ترجمة رندة بعث، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات، قطر، ط1، 2019م.
- حسين عبد الله، السحر بين واقع التأثير و خرافة الشائعات، دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 2010م.
- مزاوي المحجوب، الرُّوحانيات الجديدة: التحليل الباطني للصراع بين الدِّين و السَّحر، دار النشر بوليفروك publiroc، الرباط، المغرب، 2012م.
- عاطف عمارة، أرواح و أشباح: أباطيل و حقائق، مكتبة غزال، الإسكندرية، مصر، 2000م.
- عطبوش محمد، الفكر السَّحري في الإسلام، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ط1، 2019م.

## حالات المسحورين بين السّحر والرّاقى

- صيام شحاتة، *العشق المحرم: الجسد والسّحر*، دار رؤية للنّشر، القاهرة، مصر 1، 2017م.

- Durkheim Emile, *Les règles de la méthode sociologique*, P.PUF, 1983.

- Mauss Marcel, *Esquisse d'une théorie générale de la magie*, Les classiques des sciences sociales, édition électronique, 1902.